

أضواء البيان

@ 320 @ وَنَصَرُوا نَاهُهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبُونَ * وَآتَيْنَاهُمَا
الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ * وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ *
وَتَرَكْنَاهُ عَلَىٰ هِمَا فِي الْآسِ خَرِينَ * سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ * إِنَّا
كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّا نَهْنَاهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ *
وَإِنَّا لِلْيَاسِ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ *
أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ * اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ
عِبَادِكُمُ الْآسِ وَاللَّيْلِ * فَكَذَّبُوهُ فَأَنزَلْنَاهُمْ لِمُحْضِرُونَ * إِلَّا عَبْدًا
اللَّهُ الْمُخْلِصِينَ * وَتَرَكْنَاهُ عَلَىٰ هِمَا فِي الْآسِ خَرِينَ * سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
يَاسِينَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّا نَهْنَاهُمَا مِنْ عِبَادِنَا
الْمُؤْمِنِينَ * وَإِنَّا لَلْوَطَاءِ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ نَجَّيْنَاهُ
وَأَهْلَاهُ أَجْمَعِينَ * إِلَّا لَاحِقُوا فِي الْغَابِرِينَ * ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآسَ
خَرِينَ * وَإِنَّا نَكُومٌ لِّلْمُحْضِرُونَ عَلَىٰ هِمِّ مُصْبِحِينَ * وَبِالْأَيْلِ أَفْلَاحُ
تَعْقِلُونَ * وَإِنَّا يُونُسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِّكَ
الْمُشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْوُحُوتُ
وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْ لَا أَنزَلْنَاهُ مِنَ الْمُسْبِحِينَ * لَلَّابِثٌ فِي
بَطْنِهِ إِلَّا لَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ * فَذَبَذْنَاهُ بِالْعُرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ *
وَأَنبَتْنَاهُ عَلَىٰ هِمِّ شَجَرَةٍ مِّن يَّعْقُوبَ * وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ
أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَأَمَّا أَمْنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَّا لَى حِينَ * فَاسْتَفْتِهِمْ
أَلَرَبُّكَ الْبِنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ * أَمْ خَلَقْنَاهُ الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا
وَهُمْ شَاهِدُونَ * أَلَا إِنَّا نَحْنُ مِّنْ إِرْفَاقِهِمْ لَيَقُولُونَ * وَلَدَ اللَّهُ
وَإِنَّا نَهْنَاهُمْ لَكَادِبُونَ * أَصْطَفَى الْبِنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ
تَحْكُمُونَ * أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مَّبِينٌ * فَأُوتُوا
بِكِتَابِكُمْ * إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ
نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضِرُونَ * سُبْحَانَ اللَّهِ
عَمَّا يَصِفُونَ * إِلَّا عَبْدًا اللَّهُ الْمُخْلِصِينَ * فَأَنزَلْنَاهُمْ وَمَا
تَعْبُدُونَ * مَا أَنتُمْ عَلَىٰ هِمِّ بَرَفَاتِنِينَ * إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ
* وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ * وَإِنَّا لَنَاحْنُ الصَّآفُونَ *

وَإِذْ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ الْإِسْلَامَ * وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُوا * لَوْ أَنْزَلْنَاهُ
عِنْدَ رَبِّنَا ذِكْرًا مِّنَ الْآيَاتِ وَالْآيَاتِ * لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ *
فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا
الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمُتَنَصِّرُونَ * وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمْ
الْغَالِبُونَ * فَتَوَلَّ عَنَّهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ * وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ
يُبْصِرُونَ * أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ * فَإِذَا نَزَّلْنَاهُ بِسَاخَةٍ
فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُتَذَرِّينَ * وَتَوَلَّ عَنَّهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ * وَأَبْصَرَهُ
فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ * سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ *
وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ { 7 ! }
وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ { . ذكر جلَّ } وعلا منَّته عليهما في غير هذا
الموضع ؛ كقوله فيه (طه) : { قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ }
وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ { ؛ لأن من سؤله الذي أوتيته إجابة دعوته في
رسالة أخيه هارون معه ، ومعلوم أن الرسالة من أعظم المنن . { وَنَجَّيْنَاهُمَا
وَقَوَّيْنَاهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ } . قوله : { وَقَوَّيْنَاهُمَا } ، يعني بني
إسرائيل . .

والمعنى : أنه نجَّى موسى وهارون وقومهما من الكرب العظيم ، وهو ما كان يسومهم فرعون
وقومه من العذاب ، كذب الذكور من أبنائهم وإهانة الإناث ، وكيفية إنجائه لهم مبيَّنة في
انفلاق البحر لهم ، حتى خاضوه سالمين ، وإغراق فرعون وقومه وهم ينظرون . .
وقد قدَّمتنا الآيات الموضحة لهذا في سورة (البقرة) ، في الكلام على قوله تعالى : {
وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُم وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ
وَأَنتُمْ تَنْظُرُونَ } ، وقدَّمتنا تفسير الكرب العظيم في سورة (الأنبياء) ، في الكلام
على قوله تعالى في قصة نوح : { فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَدَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَاهُ مِنَ
الْكَرْبِ الْعَظِيمِ } . { وَنَصَرْنَا هُمُ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبُونَ } . بيَّـن
جلَّـ وعلا أنه نصر موسى وهارون وقومهما على فرعون وجنوده ، { فَكَانُوا هُمُ
الْغَالِبُونَ } ، أي : وفرعون وجنوده هم المغلوبون ، وذلك بأن الله أهلكهم جميعاً
بالغرق ، وأنجى موسى وهارون وقومهما من ذلك الهلاك ، وفي ذلك نصر عظيم لهم عليهم ، وقد
بيَّـن جلَّـ وعلا ذلك في غير هذا الموضع ؛ كقوله تعالى : { قَالَ سَنَشُدُّكَ عَصْدَكَ
بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ مَلَأً سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكَ مِمَّا بَارِئَاتِنَا
أَنتُمْ مَّا وَمَنْ اتَّبَعَ كُفَّاهُ الْغَالِبُونَ } ، إلى غير ذلك من الآيات .
وَعَاتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُؤْتَبِرِينَ { . { الْكِتَابِ } هو التوراة ، كما

ذكره في آيات كثيرة ؛ كقوله تعالى : { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ } ، وقوله تعالى : { ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ } ، إلى غير ذلك من الآيات .

وقد قدّمنا بعض الكلام على ذلك في سورة (البقرة) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ * وَالْفُرْقَانَ } . { وَإِذْ نُنَزِّلُ لِّمُوسَى وَنَّارُؤْنَ عَلَيْهِمْ مِّن مَّصْبِحِينَ * وَبِإِلْيَاسَ إِذْ نُنَزِّلُ الْفُرْقَانَ } . قد قدّمنا الآيات الموضحة له في سورة (الحجر) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَإِذْ نُنَزِّلُ لِّمُوسَى وَنَّارُؤْنَ عَلَيْهِمْ مِّن مَّصْبِحِينَ * وَبِإِلْيَاسَ إِذْ نُنَزِّلُ الْفُرْقَانَ } . وفي سورة (المائدة) ، في الكلام على قوله تعالى : { مِّنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِرِغْوَةٍ نَّفْسًا أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا } ، وغير ذلك من المواضع . { فَلَا وَهْلًا } أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * لِّلَّذِينَ فِي بَيْتِهِ إِِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ } . تسبيح يونس هذا ، عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام المذكور في (الصافات) ، جاء موضحًا في (الأنبياء) ، في قوله تعالى : { وَذَٰلِكَ الْفُرْقَانُ } .